في يوم من السنة ويرمون بالكرة فلا يقع في حجر احد منهم الا ملك مصر وكان يحضر
هذا الملعب ما شاء الله من الناس ما يزيد على الف الف رجل فلا يكون منهم احد الا وهو
ينظر في وجه صاحبه ثم ان قرئ كتاب سمعوه جميعا او لعب لون من الوان اللعب
راوه عن اخرهم قال ومن عجائبها المسلتان وهما جبلان قائمان على سرطانات من نحاس
في اركانها كل ركن على سرطان فلو اراد احد ان يدخل تحتها شيئا حتى يعبره من جانبها الاخر
لفعل قال ومن عجائبها عمود الاعيا وهما عمودان ملتقيان وذا كل عمود منها جبل حصبا
لحصى الجار فمتى اقبل التعب لنصب بسبع حصيات من ذلك الحصى واستلقى على احدهما ثم
يرمي وراءه بالسبع حصيات ويقوم ولا يلتفت ويمضي لطلبته فانه كانه لم يتعب ولم يحبس
بشيء قال ومن عجائبها القبة الخضراء وهي عجب قبة ملبسة نحاسا كانه الذهب
الابريز لا يبليه القدم ولا يخلقه الدهر قال ومن عجائبها منية عقبة وحصن فارس
وكنيسة اسفل الارض ثم هي مدينة على مدينة وليس على وجه الارض مثلها ويقال
انها ارم ذات العماد سميت بذلك لان عمدها لا يرى مثله طولا وعرضا انتهى وقال
صاحب مرآة الزمان كان للاسكندر اخ يسمى الفرما فلما بنى الاسكندر الاسكندرية
بنى الفرما الفرما على لغة الاسكندرية ولم تزل مدينة الاسكندر لجدة بنائها تبهج
كل من راها ولم تزل الفرما منذ بنيت رثة فلما فتحت الاسكندرية قال عوف بن مالك
لاهلها ما احسن مدينتكم فقالوا ان الاسكندر لما بناها قد بنيت مدينة فقيرة
الى الله غنية عن الناس فبقيت بهجتها ولما فتحت الفرما قال ابو رهمة بن الصباح
لاهلها ما اخلق مدينتكم قالوا ان الفرما لما بناها قال هذه مدينة غنية عن الله فقيرة
الى الناس فذهبت بهجتها **ذكر دخول عمرو بن العاص مصر في الجاهلية**
اخرج ابن عبد الحكم عن خالد بن يزيد انه بلغه ان عمرا قدم الى بيت المقدس لتجارة
في نفر من قريش فاذا هم بشماس من شمامسة الروم من اهل الاسكندرية قدم
للصلاة في بيت المقدس فخرج في بعض جبالها يسيح وكان عمرو يرعى ابله وابل
اصحابه وكانت رعية الابل نوبا بينهم فبينا عمرو يرعى ابله اذ مر به ذلك الشماس
وقد اصابه عطش شديد في يوم شديد الحر فوقف على عمرو فاستسقاه فسقاه
عمرو من قربة له فشرب حتى روي ونام الشماس مكانه وكانت الى جنب الشماس
حيث نام حفرة فخرجت منها حية عظيمة فبصر بها عمرو فنزع لها بسهم فقتلها
فلما استيقظ الشماس نظر الى حية عظيمة قد انجاه الله منها فقال لعمرو ما هذه
فاخبره عمرو انه رماها فقتلها فاقبل الى عمرو فقبل راسه وقال قد احياني الله
بك مرتين مرة من شدة العطش ومرة من هذه الحية فما اقدمك هذه البلاد
قال قدمت مع اصحاب لي نطلب الفضل في تجارتنا فقال له الشماس وكم ترجو ان
تصيب في تجارتك قال رجائي ان اصيب ما اشتري به بعيرا فاني لا املك الا بعيرين

فاملي

فاملي ان اصيب بعيرا اخر فتكون ثلاثة ابعرة فقال له الشماس ارايت دية احدكم
بينكم كم هي قال مائة من الابل قال له الشماس لسنا اصحاب ابل انما نحن اصحاب دنانير
قال يكون الف دينار فقال له الشماس اني رجل في هذه البلاد وانما قدمت اصلي في
كنيسة بيت المقدس واسيح في هذه الجبال شهرا جعلت ذلك نذرا على نفسي وقد
قضيت ذلك وانا اريد الرجوع الى بلادي فهل لك ان تتبعني الى بلادي ولك
عهد الله وميثاقه ان اعطيك ديتين لان الله احياني بك مرتين فقال له عمرو واين
بلادك قال مصر في مدينة يقال لها الاسكندرية فقال له لا اعرفها ولم ادخلها قط
فقال له الشماس لو دخلتها لعلمت انك لم تدخل قط مثلها فقال له عمرو وتفي لي بما
تقول وعليك بذلك العهد والميثاق فقال له الشماس نعم لك الله علي بالعهد
والميثاق ان افي لك وان اردك الى اصحابك فقال له عمرو وكم يكون مكثي في ذلك
قال شهرا تنطلق معي ذاهبا عشرا وتقيم عندنا عشرا وترجع في عشر ولك علي ان احفظك
ذاهبا وان ابعث معك من يحفظك راجعا فقال له انظرني حتى اشاور اصحابي
في ذلك فانطلق عمرو الى اصحابه فاخبرهم بما عاهد عليه الشماس وقال لهم تقيموا
علي حتى ارجع اليكم ولكم علي العهد ان اعطيكم شطرة ذلك على ان يصحبني رجل منكم
آنس به فقالوا نعم وبعثوا معه رجلا منهم فانطلق عمرو وصاحبه مع الشماس الى مصر
حتى انتهى الى الاسكندرية فراى عمرو من عمارتها وكثرة اهلها وما بها من الاموال
والخير ما اعجبه ذلك وقال ما رايت مثل مصر قط وكثرة ما فيها من الاموال
ونظر الى الاسكندرية وعمارتها وجودة بنائها وكثرة اهلها وما بها من الاموال
فازداد عجبا ووافق دخول عمرو الاسكندرية عيدا فيها عظيما يجتمع فيه ملوكهم
واشرافهم ولهم اكرة من ذهب يترامى بها ملوكهم وهم يتلقونها باكمامهم وفيما
اختبروا من تلك الاكرة على ما وضعها من مضى منهم انها من وقعت في كمه واستقرت
فيه لم يمت حتى يملكهم فلما قدم عمرو الاسكندرية اكرمه الشماس الاكرام
كله وكساه ثوب ديباج البسه اياه وجلس عمرو والشماس مع الناس في ذلك
المجلس حيث يترامون بالاكرة وهم يتلقونها باكمامهم فرمى بها رجل منهم فاقبلت
تهوي حتى وقعت في كم عمرو فتعجبوا من ذلك وقالوا ما كذبتنا هذه الاكرة قط
الا هذه المرة اترى هذا الاعرابي يملكنا هذا ما لا يكون ابدا وان ذلك الشماس
مشى في اهل الاسكندرية واعلمهم ان عمرا احياه مرتين وانه قد ضمن له الفي دينار
وسالهم ان يجمعوا ذلك له فيما بينهم ففعلوا ودفعوها الى عمرو فانطلق عمرو
وصاحبه وبعث معهما الشماس دليلا ورسولا وزودهما واكرمهما حتى رجع هو
وصاحبه الى اصحابهما فبذلك عرف عمرو مدخل مصر ومخرجها وراى منها ما علم
انها افضل البلاد واكثرها اموالا فلما رجع عمرو الى اصحابه دفع اليهم فيما بينهم الف دينار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)